

أضواء البيان

@ 488 إلى آخر الحديث في صاحب البقر والغنم والذهب . . .

ولكن الذي يظهر واللاه تعالى أعلم هو الأول ، لأنه يكثر في القرآن كقوله تعالى : {
إِنَّ زَنْهًا يُبِيدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } . وقوله : { قُلِ اللَّهُ يُبِيدُ الْخَلْقَ
وَجَعَلَ آيَةً عَلَى قَدْرته ودليلاً على عجز ونقص الشركاء ، في قوله في أول هذه الآية : { قُلِ
اللَّهُ يُبِيدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } ورد عليهم بقوله : { قُلِ اللَّهُ
يُبِيدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } ، وقوله : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُّعِيدُهُ وَعَادًا عَالِيًا إِنَّ زَنْهًا كُنَّا فَاعِلِينَ } . { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْجُنُودِ * فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ } . بعد عرض قصة أصحاب الأخدود تسلية للمؤمنين
وتثبيتاً لهم ، وزجراً للمشركين وردعاً لهم ، جاء بأخبار لبعض من سبق من الأمم وفرعون
وتمود بدل من الجنود ، وهم جمع جند ، وهم الكثرة وأصحاب القوة ، وحديثه ما قصه من
خبره مع موسى وبني إسرائيل . . .

وفي اختيار فرعون هنا بعد أصحاب الأخدود لما بينهما من المشاكلة والمشابهة ، إذ فرعون
طغى وادّعى الربوبية ، كملك أصحاب الأخدود الذي قال لجليسه : ألك رب غيري ؟ ولتعذيبه
بني إسرائيل بتقتيل الأولاد واستحياء النساء ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ، ولتقديم
الآيات والبراهين على صدق الداعية ، إذ موسى عليه السلام قدّم لفرعون من آيات ربه
الكبرى فكذب وعصى ، والگلام قدم لهذا الملك الآيات الكبرى : إبراء الأكمه والأبرص بإذن
اللاه ، وعجز فرعون عن موسى وإدراكه ، وعجز الملك عن قتل الغلام إذ نجاه من الإغراق
والدهدهة من قمة الجبل ، فكان لهذا أن يرعوي عن ذلك ويتفطن للحقيقة ، ولكن سلطانه
أعماه كما أعمى فرعون . . .

وكذلك آمن السحرة لما رأوا آية موسى وخروا لللاه سجداً . . .

وهكذا هنا آمن الناس برب الغلام ، فوقع الملك فيما وقع فيه فرعون . إذ جمع فرعون
السحرة ليشهد الناس عجز موسى وقدرته ، فانقلب الموقف عليه ، وكان أول